الخطبة الخامسة والعشرون

فضل الله على هذه الأمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيبًا ملء السموات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت يا رب العالمين، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد كله، والشكر كله، والثناء الجميل يا إله العالمين، أما بعد:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً، فقال: من يعمل لي إلى منتصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضب اليهود والنصارى وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً! قال: هل ظلمتكم من حقكم شيئًا، قالوا: لا، فقال: فذلك فضلي أؤتيه من أشاء» البخاري.

يفيد هذا الحديث أموراً عدة منها:

1 - أعمار هذه الأمة كما بين العصر والمغرب وأعمار الأمم السابقة كانت أطول لقوله ﷺ: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس» البخاري - حم - ت.

2 - وقالوا: إن الله تعالى أعطى أمة محمد ﷺ ثوابًا كثيراً على قلة عمل.

3 - وقالوا: إن في الحديث دلالة أن ثواب الأعمال ليس على قدر التعب، ولا على جهة الاستحقاق، ولكن الثواب على الأعمال فضل من الله تعالى ومِنَّة، والله سبحانه

يتفضل على من يشاء، والله تعالى يفعل ما يريد. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: 57/ 28-29]. فهذا فضل الله تعالى على هذه الأمة بأن ثوابها وجزاءها فضل من الله ومِنَّة ورحمة، والله سبحانه وتعالى يجزي على الفعل القليل الثواب العظيم، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم: 14/ 34].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: 16/ 18]، فهذه النعمة العظيمة نعمة الثواب العظيم على العمل القليل التي أنعمها الله علينا، وكثير منا لا يعدها من النعم ولا يعلم بها ولا يلقي لها بالاً، والله المستعان، وإنها والله لعظيمة وأعظم من أن ندرك ذلك، وسأستعرض معك بعض الأحاديث لترى خسارتنا في تضييع أوقاتنا، وترى خسارتنا عما يمكن أن نُحصّله:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» البخاري ومسلم.

أي شرف أعظم من هذا الشرف أن يَذْكُرَكَ اللهُ سبحانه في نفسه، أو أن يذكرك عند ملائكته؟ أي فضل هذا! والله لو أن رئيساً ذكرك لافتخرت بهذا طيلة حياتك ولحدثت أولادك وجيرانك وصحبك بهذا، فكيف بملك الملوك؟! وليست مرة واحدة، وإنما كلما ذكرته ذَكَرَكْ، لا إله إلا الله، يا ربي لك الحمد يا عظيم، يا ذا الجلال والإكرام، (وإن تقربت إليه شبراً تقرب إليك ذراعاً) فكيف نبتعد عن الله سبحانه بعد ذلك؟! قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: 2/ 186].

وقال عليه الصلاة والسلام: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء» مسلم، فتقرب إلى الله بالعمل الصالح والذكر والبعد عن المعاصي، يخبرنا تعالى بقوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: 51/ 50]، الفرار إلى الله تعالى لأن عنده الرحمة وعنده المغفرة وعنده الحماية وعنده الجزاء وهو الرحيم الغفور، تَفر مما تخاف، تَفر مما يؤذيك، وتحمي نفسك وتؤمّن نفسك بالله، بمعية الله تعالى، بذكر الله تعالى، بدعاء الله تعالى، بالالتجاء إلى الله تعالى، فعنده وبه وإليه الأمن والأمان سبحانه وتعالى.

قُدِمَ على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذ وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، فقال ﷺ: لَلّهُ أرحم بعباده من هذه بولدها» البخاري ومسلم. ففر إلى الله يا عبد الله. سُئل أحد التابعين: أترضى أن يحاسبك أبواك يوم القيامة؟ فقال: لا والله، فالله أرحم بي من أمي وأبي، أرأيت هذه النعمة؟!

قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «رأيت إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد أقْرِئ أمتك مني السلام وأخبرهم: أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وغراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» الطبراني، الجنة طيبة التربة، ينمو زرعها بسرعة، ويعطي مردوداً كبيراً، وأنها قيعان مفردها (قاع) يعني: أرض خصبة لا نبات فيها؛ لأن الله تركها ليزرعها المؤمن، وغراسها التسبيح، حتى تأتي يوم القيامة فترى ما أعد الله لك عنده، فازرع يا عبد الله في بيتك في الآخرة، أي نعمة أكبر من هذه! وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له بها نخلة في الجنة» الترمذي - ابن حبان - الحاكم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلك على غراس وهو خيرٌ من هذا، تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل كلمة منها شجرة في الجنة»

البيهقي والحاكم. أرأيت نعمة الله عليك؟ أترى معي يا أخي كم نضيع من الثواب والجزاء؟ أترى فضل الله تعالى بأن سَهَّل لنا الخيرات؟

جاءت أم هانئ رضي الله عنها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله كبرت سني فدلني على عمل أعمله وأنا جالسة، فقال عليه الصلاة والسلام: «قولي: الله أكبر مئة مرة، فهو خير لك من مئة بدنة مجللة متقبلة، وقولي: الحمد لله مئة مرة خير لك من مئة فرس ملجمة حَمَلْتِها في سبيل الله، وقولي: سبحان الله مئة مرة فهو خير لك من مئة رقبة من بني إسماعيل تعتقيهن لله عز وجل، وقولي: لا إله إلا الله لا يدركك ذنبٌ ولا يسبقك عمل» مسند الإمام أحمد، فهل رأيت نعمة أعظم من هذه النعمة؟ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» مسلم – حم، ورواية أبي هريرة رضي الله عنه قوله: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس» م – ت، وعنه أيضاً: «من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» حم – ن – هـ – متفق عليه، هل ذنوبك مثل زبد البحر؟ إذا قلت: نعم فقد أعطاك الله الفضل والكرم بأن تمحها كلها في دقائق، لأن سبحان الله وبحمده مئة مرة لا تأخذ أكثر من ربع ساعة. أرأيت إلى فضل الله علينا وكرمه؟

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه» ت. فَذِكْرُ الله سبحانه وتعالى من أعظم النعم، ولكننا في غفلة عنها والعياذ بالله.

1 – الذكر أولاً نجاة من العذاب في الدنيا والآخرة، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 8/33]، عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي

ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» مسلم - حم، سبحانه وتعالى ضمن لنا السلامة من العذاب ما دمنا في استغفار، والاستغفار من الذكر وهو الاعتراف والانكسار والتضرع لله سبحانه وتعالى.

2 - هن الباقيات الصالحات، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» حم - مالك - وابن حبان، هن الباقيات الصالحات في كتاب المؤمن وفي صحائفه يوم القيامة، وقيل: الباقيات الصالحات لأن الذكر يفني الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: 11/ 114].

3 - الذكر يفني الذنوب ويمحوها ويسقطها:

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» الترمذي - صحيح، قال ﷺ: «إن الله اصطفى من الكلام أربعًا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كتبت له عشرون حسنة، ومحيت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة ومحيت عنه ثلاثون خطيئة» حم - ك - الضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة. قال عليه الصلاة والسلام: «ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» صحيح الجامع - حم - ت.

4 - وذِكْرُ الله تعالى هو غرس لك في الجنة، وقد مرّ معنا حديث جابر: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غرست له نخلة في الجنة» ت - حب - ك.

5 - براءة من النفاق، وهذا من أعظم فوائد الذكر، أن يكون قلبك خاليًا من النفاق، قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في سورة (المنافقون) التي هي وصف للمنافقين وأنهم كاذبون، وقد حلفوا كذبًا، وطُبع على قلوبهم وهم لا يفقهون، هم العدو قاتلهم الله،

وصدوا واستكبروا، وهم القوم الفاسقين، بعد كل هذا الوصف يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن النجاة من كل هذا بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: 63/ 9]، وكأنه سبحانه يذكر المؤمنين بأن لا يقعوا في أخطاء المنافقين وليحصنوا أنفسهم بذكر الله، وكأنه سبحانه وتعالى يعلمنا ويخبرنا بأن ذكر الله هو الأساس لأنه تعلق القلب بخالقه، وذِكْرُ الله يُذكِّرُ العبد بربه وبآخرته وبمصيره، وقد وصف الله المنافقين بقوله: ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: 4/ 142].

6 – ذِكْرُ الله تعالى يجعل الدعاء مستجاباً، وذلك بأن تذكر الله تعالى وتسبحه وتحمده وتمجده ثم تسأله وتدعوه، عن فَضَالَة بن عبيد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو لم يحمد الله ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لقد عَجِلَ هذا»، وقال له: «إذا صلى أحدكم – أي: دعا– فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل ثم يدعو بعد بما شاء» حم – د – ت.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله» الترمذي (3383)، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن – والسؤال هنا: لماذا الحمد لله أفضل الدعاء وهي بمثابة ثناء وليست دعاء؟! قالوا: لأن الحمد حمد على النعمة، والحمد على النعمة فيه طلب دوامها وفيه طلب زيادتها، وفيه شكر لله تعالى، بذلك أصبحت دعاء، فأنت إذا دخلت على كريم ومدحته بكرمه وفضله وعطاياه فَهِم منك أنك تطلب المزيد من غير التصريح بذلك.

7 – الذكر عند الكرب والضيق، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يدعو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم» البخاري (6345) – مسلم (2730).

8 – الذكر بعد الوضوء، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» مسلم (234)، فهل هناك نعمة أعظم من هذه؟

9 - ذكر الله تعالى في الليل، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَعَارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته» البخاري (1154).

10 - الذكر حرز من الشيطان وتكفير للذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبدالبحر» البخاري (3293) - مسلم (2691).

11 - والذكر تجديد للإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جددوا إيمانكم»، قالوا: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول: لا إله إلا الله» - حم - ك.

12 - والصلاة على رسول الله من الذكر لأنها: 1 - تجديد للإيمان برسول الله ﷺ وبمن أرسل رسول الله ﷺ وهو الله سبحانه وتعالى، 2 - إيمان برسالته ونبوته، 3 - التعاهد على السير على نهجه، 4 - تطبيقاً لأمر الله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 33/ 56]، 5 - الطلب الضمني بالموت عليها: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 3/ 102]، 6 - برهاناً على حبه وحب ما جاء به وحب سنته، 7 - عدم الشك والإذعان والطاعة، 8 - والنعمة الكبرى في الصلاة عليه، لما سأله

أُبي بن كعب رضي الله عنه: إني صليت عليك يا رسول الله، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال أُبي: الربع؟ الثلث؟ النصف؟ الثلثان؟ وفي كل مرة يقول له رسول الله ﷺ: «إن شئت، وإن زدت فهو خير لك» حتى قال أُبي: أجعل لك صلاتي كلها، فقال رسول الله ﷺ: «إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك» ت، وفي رواية: إذاً يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك» حم، النعمة الكبرى في الخلاص من هموم الدنيا والآخرة، والمغفرة من الذنوب والخطايا وبذلك تكون السعادة الدنيوية والأخروية وهذا يتأتى بدوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

13 - الذكر توحيد، الذكر تقديس، الذكر رضا من الله، الذكر تفريج للكروب والهموم. قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 21/ 87 - 88].

14 - وللذكر حلاوة في القلب وانشراح في الصدر؛ لأن به تتحقق العبودية لله تعالى، وبه يتحقق سر وجودك، وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 13/ 28].

15 - والصيام من الذكر، قال ﷺ: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» مسلم، وفي عاشوراء قال ﷺ: «إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» مسلم، وهذا من نعم الله علينا.

16 - والاستغفار من الذكر، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ غفر له ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف» ابن السني - صحيح.

فائدة: قال تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [نوح: 71/ 28]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم: 14/ 41].

1 - قولك: رب، هذا توحيد الربوبية، وهذا اعتراف منك وإيمان بأنه الخالق والرب والمقدر والرازق والمحيي والمميت وهو القادر على كل شيء، وهو المصور البديع والبارئ سبحانه وتعالى.

2 - قولك: رب اغفر لي، اعتراف بأنه هو الغفور الرحيم، واعتراف بأنه لا غافر إلا الله، اعتراف بأنه قادر على أن يغفر الذنوب جميعًا، وأنه لا يتعاظمه ذنب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 39/ 53]. هذا اعتراف بأسمائه وصفاته، وهو أحد أركان التوحيد وهو توحيد الأسماء والصفات.

3 - علمك بأنه غفور رحيم يقتضي ذلك أن تعلم أنه شديد العقاب، هذا يجعلك بين الخوف والرجاء؛ ترجو مغفرته ورحمته وتخشى عذابه، وهذا من بنود الإيمان.

4 - رب اغفر لي، هذا دعاء وهذا إيمان بأنه يسمعك ويراك ويعلم حالك، وتعلم أنه غفور رحيم، وتعلم كما قال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 27/ 62]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 6/ 18].

5 - طلبك للمغفرة اعتراف بالذنب واعتراف بالتقصير.

6 - طلبك للمغفرة تذلل وانكسار وتضرع إليه سبحانه، ومقولة ذي النون: ﴿إني كنت من الظالمين﴾، عن معد يكرب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل، قال: «يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني فإني سأغفر لك على ما كان منك، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة، ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء، ما لم تشرك بي شيئًا ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي» ن.

7 - طلبك المغفرة لك ولوالديك، هو بر بوالديك هو تطبيق لأمره تعالى.

8 - طلبك للمغفرة دعاء وهو إيمان منك بأن: «الدعاء هو العبادة» كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد، ودعاؤك هذا حب وبِر.

9 – طلبك للمغفرة رجاء وبِر فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟! فيقال: باستغفار ولدك لك» حم – ابن ماجه – السلسلة الصحيحة 129/ 4.

10 – طلبك للمغفرة لوالديك تحقيق لمصلحتك وفائدتك لأن رسول الله ﷺ قال عن أبي الدرداء رضي الله عنه: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فحافظ إن شئت أو ضيع» حم – ت، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد» صحيح – ابن حبان.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» الطبراني، فهل ترى إلى نعم الله علينا؟ اللهم لك الحمد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك. آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين